



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/

**Subhi Mohammed Jassim
Mohammed**

Tikrit University / College of Education /
Department of History

* Corresponding author: E-mail :
Subhi.mohamed95@tu.edu.iq
٠٧٧٠٣٠٢٠٣٤٦

Keywords:

Al-Haisami
Al-Karami,
Muhammad
Speaker
thought

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 15 July 2024
Received in revised form 25 July 2024
Accepted 17 Aug 2024
Final Proofreading 2 Feb 2025
Available online 3 Feb 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



Muhammad Ibn Al-Haysam and his views and intellectual and ideological influences in the Islamic East

A B S T R A C T

The life of Muhammad ibn al-Haysam, who was one of the influential figures in the Islamic community in the East and who adopted the Karamiyya doctrine after its founder Muhammad ibn Karam, was studied. Ibn al-Haysam was one of the most prominent theologians who had a great impact on intellectual and ideological life in the fifth century AH and who was able to make the Karamiyya doctrine dominate the doctrines in the Islamic East after the death of its founder. He was well-versed in various sciences, the most important of which were the sciences of the Holy Qur'an, including interpretation, explanation, meanings, and others. He also learned the Noble Prophetic Hadith and began to narrate it and gain knowledge of its sciences.

The research talked about his name, lineage, and places of his appearance. The research focused on his sciences, beliefs, and what he called people to. He had many rounds of debates and disputes about his doctrine and belief. He was good at speaking and logic until he became one of the scholars close to the rulers. The most prominent of them was Sultan Mahmud bin Sabuktigin, ruler of the Ghaznavid state. He appeared in his debates on the Ash'aris, and his doctrine prevailed in Ghazni and its environs.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.32.2.2025.17>

محمد بن الهيصم آراءه وآثاره الفكرية والعقائدية في المشرق الاسلامي

صبحي محمد جاسم محمد / جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

الخلاصة:

تمت دراسة حياة شخصية محمد بن الهيصم والتي كانت من الشخصيات المؤثرة في المجتمع الاسلامي في المشرق والتي تبنت مذهب الكرامية بعد مؤسسه محمد بن كرام , وكان ابن الهيصم من ابرز المتكلمين الذين كان لهم وقعهم البالغ في الحياة الفكرية والعقائدية في القرن الخامس الهجري والذي تمكن من جعل المذهب الكرامي يتسيد المذاهب في المشرق الاسلامي بعد وفاة صاحبه , وقد تفقه كثيرا في مختلف العلوم ومن اهمها علوم القرآن الكريم من تأويل وتفسير ومعاني وغيرها , وتعلم ايضا الحديث

النبوي الشريف وراح يرويه ويتفقه في علومه .

تحدث البحث على اسمه ونسبه واماكن ظهوره , وركز البحث على علومه ومعتقداته وما كان يدعو الناس اليه , وكانت له صولات وجولات في المناظرات والمناكفات عن مذهبه ومعتقداته وكان حسن الكلام والمنطق حتى صار من العلماء المقربين عند الحكام وكان من ابرزهم السلطان محمود بن سبكتكين حاكم الدولة الغزنوية , وقد ظهر في مناظراته على الاشاعة وساد مذهبه غزنة وما يلحقها .

الكلمات المفتاحية : (الهيصمي, الكرامي, محمد, متكلم, الفكر)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين وعلى من سار على نهجه الى يوم الدين.

تميزت الحضارة الاسلامية بالتطور والازدهار الكبير في مختلف المجالات العلمية والادبية والثقافية والفكرية , وهذا الازدهار انعكس بشكل مباشر على الحركة الفكرية , فظهرت الكثير من الفرق والمذاهب الاسلامية التي راحت تموج بها المجتمعات وذلك لانغماس الكثير من المتكلمين فيها , وكانت تقام في بعض المدن مجالس للمناظرات والسجلات في ميادين الفكر الاسلامي ومحاولة اظهار مذهب او فرقة على اخرى حسب قوة ورجاحة عقل متكلميها.

وفي هذا السياق برز شيخ ومتكلم الكرامية محمد بن الهيصم الذي حمل لوائهم بعد صاحبه محمد بن كرام , وكانت له صولات وجولات في مدن خراسان المختلفة في ميادين الفكر , وكان ممن ذب عن مذهبه واعتقاده .

وكان سبب اختيار هذه الشخصية هو لكونها من الشخصيات البارزة والمؤثرة على الصعيد السياسي والفكري , وكانت تتمتع بقبول واسع في الشرق الاسلامي لما تميزت به من حنكة ودهاء في الدفاع عن معتقدها.

والهدف من هذه الدراسة هو ابراز الحياة العقلية والفكرية في خراسان وسجستان ابان القرن الخامس الهجري وتسلط الضوء على ما كانت تعيشه المنطقة من تحولات وتقلبات فكرية لاسيما وكانت تلك التحولات برعاية حكام تلك المناطق .

وتعتبر هذه الشخصية من الشخصيات التي طورت كثيرا من مذهبها الذي اخذت عليه الكثير من المآخذ الجسيمة وحاولت تهذيبها وتجميلها , على الرغم من اختلافات الكثيرة مع مؤسس هذا المذهب الذي اعتقدته وسارت على نهجه .

وان هذا البحث اخذ التقسيم العلمي وكان على النحو التالي (ملخص , مقدمة , مبحثين , خاتمة وتنشيت للمصادر والمراجع) .

المبحث الاول : حياته

اسمه ونسبه :

هو محمد بن الهيصم بن احمد بن الهيصم بن طاهر بن مردانشاه الهروي النيسابوري ثم الخراساني . (الباخري, ١٤١٤هـ , ج٢: ٨٨٩) . (السمعاني, ١٩٧٥م, ٥٧٢) .

كنيته ولقبه :

كني محمد بن الهيصم بأسم ابنه الاصغر عبد الله وعرف به (الباخري, ١٤١٤هـ, ج٢, ٨٨٩). (الذهبي, ١٩٩٣م ج٢٨ : ٢٣١), ولقب بالهروي نسبة الى مدينة هرات التي كانت تعد من اكبر واعظم مدن خراسان التي عاش وترعرع في جبالها. (الباخري, ١٤١٤هـ, ج٢ : ٨٨٩). (ابن بطوطة, ١٤١٧هـ, ج٣ : ٤٤) .

من اشتهر من اسرته:

اولاده :

١- ابو عبد الله علي بن محمد بن الهيصم كان عالما كبيرا في الادب و الاصول وتتلذ

٢- على يدية الكثير من علماء زمانهم ومن بينهم اسحاق ابو ابراهيم بن ابي الاسعد الطرماعي (الصريفيني , ١٤١٤هـ , ١٦٩).

٣- عبد السلام بن محمد بن الهيصم المكنى بابي بكر, من اصحاب ابي عبد الله بن كرام. (هو محمد بن كرام بن عراف بن خرابية بن البراء أبو عبد الله السجستاني, عمل في الكلام وأسس مذهبه الخاص (المذهب الكرامي) وكان من الصفاتية الذين يثبتون الصفات لله ﷻ وانتهى به الامر الى التجسيم والتشبيه الذي يراد به اثبات ان لله جسما كباقي مخلوقاته وانه يشبهها في الصفات, ويضيف بان الله على عرشه مستقر فيه وهو مماس له , والكرامية اثنتي عشرة فرقة لكن أصولها ستة ولكل فرقة رأي في التجسيم والتكييف وذهبوا إلى اعتقادات تنافي العقل والشرع وتخالفهما, توفي في سنة (٢٥٦هـ/٨٧٠م) . (ابن عساكر, ١٩٩٥م , ج٥٥ : ١٢٧) . (الصفدي , ٢٠٠٠م , ج٤ : ٢٦٥) , كان اماما بارعا ومن بيت الامامة كان جليل القدر و بالغ في الفضل وكان من مشاهير اصحابهم . (الصريفيني, ١٤١٤هـ, ٣٩٤) , وقد اخذ عن ابيه الطريقة و العلوم وتخرج به في القول وانه خلف اباه في

التدريس وكذلك التصنيف والامامة، طلب العلم في العراق والحجاز وادى شعائر الحج وشهد هناك المشاهد والتقى بالأئمة وسمع منهم، وذهب بعدها الى مدينة الري وناظر فيها كبار علمائها ، وصاحب مفتيها القاضي عبد الجبار الهمذاني (ابو الحسن بن احمد بن عبد الجبار بن احمد شيخ المعتزلة من كبار فقهاء الشافعية) . (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج١٧ : ٣٤٤) ، وتمتع بين اهل الري بالرضى والتبجيل وكان مرضي الصلاة ومقبول المحاورة . (الصريفي، ١٤١٤هـ، ٣٩٤) ، ودخل على امير المؤمنين القادر بالله (ابو العباس احمد بن اسحاق بن جعفر بن المعتضد العباسي (٣٣٦هـ-٤٢٢هـ/٩٤٨م-١٠٣١م)). (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج١٥ : ١٢٧). مع العلماء والائمة وكان ذلك في عام (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) ، وكان المجلس حينها غاصا بالكثير من علماء بغداد ومشايخها ورؤسائها واعيانها، وقد اشير اليه من بين جميع الحاضرين ليذكر فضلا فقال: " الحمد لله ذي العزة القاهرة، والحجة الباهرة، والنعم المتظاهرة، الذي عم احسانه ودام سلطانه ...". (الصريفي، ١٤١٤هـ، ٣٩٥) . وعندما فرغ منها طابت لأمير المؤمنين القادر بالله وارتضاها وامر بنسخها ليخلد بالخرانة ، فامر به ان ينصرف الى خراسان مكرما فيها ، وعند وصوله الى نيسابور استقبله اهلها وعلمائها فأجلوه وارتضوا كلامه ، وبقي فيها حتى وفاته في سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م). (الصريفي، ١٤١٤هـ، ٣٩٥).

٤- عثمان بن محمد بن الهيصم وكان بيته بيت علم وحكمه اذ كان ابناؤه قد حملوا علم جدهم وورثوا المذهب عنه . (السمعاني، ١٩٧٥م، ٥٧٢) . (ابن عساكر، ١٩٩٥م ج٥٢ : ١٠٥) . (ابن حجر العسقلاني، د.ت، ١٢٠٩)

٥- ابو الفرج احمد بن محمد ، كان من اكثر اولاد محمد شبها بابيه كان ورعا واعظا زاهدا ، خرج الى غزنة من خراسان ودرس فيها مختلف العلوم ثم رجع الى موطنه خراسان فروى الحديث وخرجه ، تميز بالفراصة وقوة الفكر والحجة ، لكنه لم يعيش طويلا فقد وافته المنية في نيف وخمسون واربعمئة للهجرة. (الذهبي، ١٩٩٣م، ج٣٠ : ٤٩٧)

٦- ابو بكر عبدالله بن محمد بن الهيصم وكان يكنى بالاستاذ ابو بكر وهو من وجوه الأئمة في المذهب الكرامي وصاحب الكثير من اتباع واصحاب ابي عبدالله محمد بن كرام، وكان فاضلا واصيلا من بيت الامام محمد بن الهيصم ونشأ على العلم والزهد ، وعندما توفي ابوه كان يبلغ من العمر احدى عشرة سنة واخذ عنه اليسيير لكنه نهل عن اخيه عبد السلام الكثير حتى تعلم كل ما يخص المذهب الكرامي وتفقهه بدقائق الكلام فيه. (الصريفي ، ١٤١٤هـ ، ٣١٤). (الذهبي، ١٩٩٣م، ج٢٨ : ٢٣١). وتوفي عبد الله بن محمد في العصر من يوم الفطر الذي كان يوم الثلاثاء من السنة (٤٦٧هـ / ١٠٧٥م). (الصريفي ، ١٤١٤هـ ، ٣١٥). (الذهبي، ١٩٩٣م، ج٢٨ : ٢٣١).

احفاده :

١- علي بن عثمان بن محمد المكنى بابي رشيد و لقب بمجد الدين الواعظ الضرير . (ابن عساكر , ١٩٩٥م , ج ٥ : ١٦٧). (عماد الدين الكاتب , ١٩٩٩م, ج ٢ : ٣٣) . (ابن حجر, د.ت, ١٢٠٩), ولد في عام (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م) . (السمعاني , ١٩٧٥م, ٥٧٢). كان مقدما عند الكرامية وصار امامهم كان غزير الفضل وكثير الحفظ وجليل القدر وحسن النظم والنثر, وله الكثير من التصانيف في الفصول والآداب والتراسل, وتوفي يوم الجمعة في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة . (٥٤٤ هـ / ١١٤٩م). (السمعاني , ١٩٧٥م, ٥٧٣).

٢- ابو الفتح سعيد بن عثمان وكان شيخا واماما في الكرامية (عماد الدين الكاتب, ١٩٩٩م, ج ٢ : ٣٣)

٣- علي ابو الحسن بن عبد الله بن محمد الهيصمي الهروي لقب بصدر الاسلام , فلا فضل الا وهو منسوب اليه, وبالفصاحة رست قواعده وبالزهادة شد ساعده وانه حالا لعقود المشكلات وفائق المعضلات وقد كشف عن العلوم نقابها ورفع عن الحقائق حجابها وكان قبلة اهل العلم في زمانه وكان من تصانيفه , كتاب مفتاح البلاغة و كتاب البسمة و كتاب نهج الرشاد , وكتاب عقود الجواهر وغيرها (ياقوت الحموي , ١٩٩١م, ج ٤ : ١٤٢).

طلبه للعلم :

تتلمذ ابي عبد الله محمد بن الهيصم على يد كبار علماء هرات و سجستان وغيرها من مدن خراسان حتى صار من مقدميها واصبح من خيرة علمائها, وتتلمذ على يد محمد بن كرام صاحب مذهب الكرامية و صار حامل مذهبهم (المازري, ٢٠٠٨م , ١٥) . (الذهبي, ١٩٩٣م, ج ٢٨ : ٢٣١) . (ابن ناصر الدين, ١٩٩٣م, ج ٧ : ٣٠٣) , وتتلمذ ايضا في العراق واخذ عن علمائه حتى انشد فيه شعرا عند رحيله عنه قال فيه . (الباخرزي, ١٤١٤هـ, ج ٢ : ٨٨٩):

رحلت من العراق ولست آسى لعمر ابي على ارض العراق

كأن تلاطم الامواج فيها جبال قد جنح الى اعتناق

ولا انسى ليالي ساعفتني بها والانس ممتد الرواق

اغل تشفيا من كل حزن بكأس من مأسنها دهاق

المبحث الثاني :

عقيدته وفكره:

تميز محمد بن الهيصم بضلوعه في العلوم المختلفة ومن ابرزها علم الكلام وكان ذلك بعد الاطلاع على العلوم المختلفة والثقافات المتنوعة فاكسب منها ما اكتسبه من الفطنة والحنكة وسرعة البديهة وهذا ما جعله في مقدمة شيوخ مذهبه وكان صاحب فرقة الهيصمية احدى فرق الكرامية , فقد صار هو على رأس الكرامية وكان اخبرهم في فنون المناظرات والمجادلات.(الذهبي, ١٩٩٣م, ج ٢٨ : ٢٣١). وتعلم الحديث فرواه وخرجه وتعلم علوم القرآن الكريم ففسره واوله وتعلم القراءات . (ابن عساكر , ٢٠٠٠م, ج ٢ : ١٠٧٦).

فعمل جادا ومجتهدا بالبحث عن الآيات التي يمكنه وضعها واستعمالها بما يخدم مذهبه وفرقته فصار للكرامية اتباع كثر بعد ان انتشرت في المشرق الاسلامي وجدهم واجتهادهم في جذب الناس اليهم هو ابي عبدالله بن كرام. (السخاوي, ١٤٠٣هـ , ٢٦٢).

لبيان اهم المسائل التي كانت تنفرد بها الكرامية وتختلف فيها عن بقية الفرق الاسلامية التي عاصرتها سيكون هنالك فقرات تبينها

في مسألة الاحاديث الموضوعة, قال الكرامية وعلى رأسهم محمد بن الهيصم انهم يؤمنون و يجاوزون وضع بعض الاحاديث عن الرسول ﷺ معللين ذلك الى ترغيب الناس في الدين الاسلامي ولحثهم على طاعة الله ﷻ ودفعهم للجد والاجتهاد في فضائل الاعمال . (السخاوي , ١٤٠٣هـ , ٢٦٢) .

ان من بين اكثر الاحاديث التي رواها محمد بن الهيصم هو حديث البدع والفتن الذي يرويه بعد سلسلة طويلة من الاسانيد عن الوليدي بن مسلم (الوليد بن مسلم بن العباس القرشي الفقيه راوي الحديث ثقة وله الكثير من المصنفات في علوم الحديث (ت: ١٩٤هـ/٨١٠م)). (ابن عساكر, ١٩٩٥م , ج ٦٣ : ١٨١) . حيث يقول فيه: قال رسول الله ﷺ : " اذا ظهرت البدع, وسب اصحابي , فعلى العالم ان يظهر علمه, فأن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل " . (الربيع بن حبيب, ١٤١٥هـ, ٩٤٣, ٣٦٥). فيقول محمد بن الهيصم بانه سأل الوليد بن مسلم ما يعني رسول الله ﷺ بإظهار علمه؟ فأجاب الوليد: يعني بذلك: السنة , الا ان هذا الحديث الذي كثيرا ما يرويه بن الهيصم ضعفه الكثير من اهل الحديث الشريف . (الخلال, ١٩٨٩م, ج ٣ , ٧٩٧ : ٤٩٤) . (الصنعاني , ٢٠١١م, ج ٢ , ٧٤٦ : ١٤٠) . (الالباني , د.ت , ١٥٠٦ : ١٤) .

كرس ابن الهيصم جل اهتمامه على التشبيه واجتهد في كل مسألة من مسائله حتى رد الخلاف فيها ليتقبلها الناس والعامه وانه لا يسفه غير مسألة الحوادث فتركها على قول ابي عبدالله محمد بن كرام مؤسس المذهب الكرامي , وذلك لان الكرامية يعتقدون بالتشبيه وان الله تعالى يشبه مخلوقاته وانه محل في الحوادث , وهذا ما يخالف فيه اهل السلف اذ انهم يقولون كما قال الله تعالى انه لا يشبه مخلوقاته باي شكل من الاشكال او اي وجه من الوجوه في المشابهة والمماثلة ويثبتون قولهم هذا بقوله تعالى :

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيَسَّ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ . (الشورى، ١١) . وهذا يعد من اكثر المسائل التي فيها خلاف بين الفرقتين . (الشهرستاني ، ٢٠٠٤م ، ٦٣).

اعتقد ابن الهيصم كما اعتقد صاحبه ابن كرام ان الايمان هو بالقول بلا معرفه وهذا يعني ان الانسان اذا قال وتحدث بالايمان فهو مؤمن حتى وان اعتقد بالكفر بقلبه ، وهذا هو النفاق وليس الايمان . (ابن حجر ، ١٩٨٦م ، ٣٥٤) . وقد اجمع اهل العلم واهل السنة ان الايمان هو قولاً وفعلاً ونية . (احمد بن عيسى ، ١٤٠٦هـ ، ج ٢ : ١٣٩)

اختلف ابن الهيصم مع شيخه ابن كرام في مسألة العرش والاستواء عليه اذ قال ابن كرام بان معبوده على العرش استقراراً وانه بجهة فوق ذاتا ، فاطلق عليه اسم الجوهر ، وادعى انه احادي الذات واحادي الجوهر ، وبانه مماس للعرش من الجهة العليا ، وجوز له التنقل والتحول والنزول ، ولكن محمد بن الهيصم قال في ذلك ان بين العرش ومعبوده بعدا لا يتناهى لكنه مبين للعالم بينونة ازلية ، وانه نفى التحيز والمحادة ولكنه اثبت الفوقية والمباينة . (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ ، ١٠٩) .

قال ابن الهيصم في مسألة الایجاد والاعدام ، ففسرها بالارادة والايتار ، فقرنها بالقول شرعا ، ويستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . (النحل، ٤٠) . وفسر اكثر الكرامية قوله (كن) بانه القول بالارادة فقط فقالوا في ذلك : " لكل موجود ايجاد ، ولكل معدوم اعدام ، وقال بعضهم : ايجاد واحد يصلح لموجودين اذا كانا من جنس واحد ، واذا اختلف الجنس تعدد الایجاد، والزم بعضهم : لو افتقر كل موجود او كل جنس الى ايجاد ، فليفتقر كل ايجاد الى قدرة ، فالتزم تعدد القدرة بتعدد الایجاد " . (الشهرستاني ، ١٤٠٤هـ ، ١١٠) .

اجتهد ابن الهيصم كثيرا في دفاعه عن مذهبه ولاسيما في ترميم وتجميل كل ما قاله شيخه محمد بن كرام صاحب مذهبهم في التشبيه والتجسيم ، وحاول ان يرد افكاره وبدعه من المحال الفاحش الى المفهوم والمعقول فانه برر مقولة صاحبه بان الله تعالى ﷻ له جسم ويراد بذلك : القائم بذاته ، وكذلك حاول ان يحسن فكرة الفوقية عند شيخه فقال فيها : هي العلو ، واثبت فكرته البينونة غير المتناهية ، وفي مسألة الاستواء على العرش فانه نفى المجاورة والمماسية ، والتمكن بالذات ، لان ذلك يعد تجسيما وان المماسية تكون بالجسم وهو لا يرى ذلك في مذهبه . (الشهرستاني ، ١٤٠٤هـ ، ١١٢) .

وفي دفاعه عن معتقدات الكرامية في التشبيه فقال : ان ما يقوله المشبهة عن الباري ﷻ من (الهيئة، الصورة، الجوف، الاستدارة، الوفرة، المصافحة، والمعانقة، ونحو ذلك) . (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ ، ١١٢) . لا يشبه مقالات الكرامية في خلق آدم ﷺ بيده وعن استوائه على العرش ومجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه ، كل ذلك لا نعتقه بمعنى فاسد ، فقال : " جارحتين وعضوين؛ تفسيرا لليدين، ولا مطابقة للمكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ولا ترددا في الأماكن التي تحيط به تفسيرا للمجيء،

وإنما ذهبنا في ذلك إلى إطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه، وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة". (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، ١١٢).

وفي مسألة علم الله تعالى يقول ابن الهيثم فيها بأن الباري ﷻ عالم في الأزل بما سيكون، على ما يجب ان شاء ان يكون، وذلك لتنفيذ علمه في معلوماته، وانه لا ينقلب علمه جهلا، وهو يخلق ما يريد في الوقت الذي يشاء بإرادة حادثة ، وهو قائل لكل ما يحدث عند قوله كن حتى يحدث، وهذا الفرق بين الإحداث والمحدث، والخالق والمخلوق. (الشهرستاني. ١٤٠٤هـ ، ١١٣)

ويتكلم محمد ابن الهيصم عن القدر ويقول فيه على لسان الكرامية انهم يثبتون القدر خيره وشره من الله تعالى ﷻ ، وأن الله تعالى ﷻ مقدرا للكائنات كلها خيرها وشرها ، وهو خالق الموجودات كلها حسنها وقبيحها، وانهم يثبتون للعبد فعلا بالقدرة الحادثة ويسمون ذلك (كسبا) ، وقد عرفوا القدرة الحادثة بانها : " مؤثرة في إثبات فائدة زائدة على كونه مفعولا لا مخلوقا للباري تعالى . تلك الفائدة هي مورد التكليف ، والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب " . (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ ، ١١٣) .

عندما نفى المعتزلة والمحققين من المتكلمين والفلاسفة ان الله تعالى ﷻ ليس له جسم فانهم نفوا بذلك الجهة والمكان وزعموا ان الجهة والمكان هي من توابع الاجسام والعوارض اللاحقة بالأجسام وبما انهم ينفون كونه جسما او كونه عرضا فان ذلك ينفي الجهة بالمكان اساسا، ولكن للكرامية وعلى رأسهم ابن الهيثم رأي آخر في ذلك لانهم من المجسمة فقالوا ان الله ﷻ في جهة الفوق وان له جسما .(ابن ابي الحديد، دت ، ج ٣ : ٢٢٩).

وفي مساله نزوله تعالى من العرش ومجيئه يوم القيامة لمحاسبه عباده او نزوله الى السماء الدنيا كما في الاثر، وراي الكثير من الكرامية ان حركته هذه حركه حقيقيه لا مجازيه فخالقهم ابن الهيصم حيث يقول بانه لا يؤمن بان حركته حقيقيه وانما هي مجازيه وانه يرسلها ارسالا كما وردت. (ابن ابى الحديد، د.ت، ج ٣ : ٢٣٠).

وفي مسأله القاتل والمقتول عندما اثير تساؤل لو لم يقتل القاتل المقتول هل كان يبقى ويكمل حياته فكان رأي الكرامية كما هو رأي المعتزلة في ذلك، اذ قال ابن الهيصم : ان المقتول قد انتهى اجله وحانت ساعته حتى لو لم يقتله القاتل ولكن وقوع القتل عليه هو سبب وفاته، وفعل القاتل هذا هو مكتوب عليه في اللوح المحفوظ بان يقتل هذا الشخص حتى لو لم يرد هو ذلك، اذ لا يمكن ان يكون تعالى ﷻ قد اجل له اجلا ويقتل قبل بلوغ اجله او يتأخر عن اجل قدره له ، واذا القاتل لم يقتل المقتول فان المقتول سيموت في نفس الاجل الذي كتب له فالقاتل والمقتول مؤجلان باجل محدد فيستند ابن الهيصم بذلك الى قوله تعالى ﷻ في المنافقين على قولهم : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَرَىٰ أَنْ يَكُونُوا عِندَنَا مَآثِدًا مَّا تَوَاتَوْا مَاتُوا قُلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي

قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ . (ال عمران , ١٥٦) . ويرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْآخِرِينَ هُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿٣٨﴾ . (ال عمران , ١٦٨) . فبذلك يستدل على وقوع الموت عليهم في اجالهم المحددة حتى لو تجنبوا مصارع الموت. (ابن ابي الحديد, د.ت , ج ٥ : ٢٣٥)

مناظره محمد بن الهيصم لابي بكر بن فورك (محمد بن الحسن الاصبهاني , الفقيه و المتكلم الاشعري
(ت٤٠٦هـ/١٠١٦م). (ابن الصلاح, ١٩٩٢م, ١٣٦) :

كانت للكرامية مناظرات كثيرة ومجالس للكلام عديدة بينها وبين اصحاب الفرق والمذاهب الاسلامية , وكان ذلك ايام السلطان محمود ابن سبكتكين (٩٤١م-١٠٣٠م/٣٦١هـ-٤٢١هـ). (ابو القاسم محمود بن ابي منصور سبكتكين ملك غزنة وما يجاورها من بلاد العجم وكان من اهل العلم ومحبا للحديث الشريف(ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م)). (ابن كثير, ١٩٩٣م, ٤٠٠), كان من اتباع المذهب الكرامي, وكان داعما ومؤيدا لهم في كل المواقف والمواضع , وكان السلطان يرى ما يرويه ويؤمن بما يؤمنون به , وكان السلطان يجمع حوله العلماء والمتكلمين وكانت مجالسه كثيرة المناظرات والمجادلات الكلامية, ومن بين هذه المناظرات هي مناظره ابن الهيصم مع ابو بكر بن فورك الشافعي الاشعري. (صاعد النيسابوري, د.ت , ٤٤) . (الذهبي, ١٩٩٣م, ج ٢٨ : ٢٣٢). (الصفدي, ٢٠٠٠م, ج ٥ : ١١٣). وجرت هذه المناظرة حين اخبر محمد بن الهيصم السلطان محمود الغزنوي في مجلسه ان الأشاعرة وعلى راسهم ابن فورك يقولون ان نبينا محمد ﷺ ليس نبيا اليوم, وان رسالته انقطعت بموته ﷺ فغضب السلطان لذلك كثيرا وهدد بقتل ابن فورك اذا صح ذلك عنه, فطلب السلطان من ابن فورك ان يخبره بحقيقته ما يقول هو واصحابه, فأجابه ابن فورك ان هذا كذب علينا ولا نقول بذلك فسأله عن معتقده ومعتقد اصحابه من الأشاعرة في هذا الامر فأجابه: ان مذهبنا يقول ان النبي ﷺ حي في قبره حياه حقيقيه لا مجازيه وانه ﷺ كان نبيا منذ ان خلق الله ادم ﷺ ولا تزال نبوته باقيه الى قيام الساعة. وعند ذلك امر السلطان محمود الغزنوي اعزاز بن فورك واكرامه وامر بعودته الى موطنه. (صاعد النيسابوري, د.ت , ٤٣)

وبالاطلاع والتفحص للكثير من المصادر والمراجع واهمها هي تلك المصادر التي تحدثت عن الحياة الفكرية والعقائدية ومن اهتمت بمجالس المناظرات وروتها بشكل تفصيلي, والذين كتبوا من المؤرخين واصحاب التراجم قالوا بان السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي نعم كثيرا على ابو بكر ابن فورك لاعتقاده وقوله على رسول الله ﷺ انه كان رسولا لله في حياته واما اليوم فانه ليس برسولا لله وان نبوته انقضت بوفاته , فامر بطرده من مجلسه واخرجه من غزنة , وقتل بعدها , وقيل انه قد تم اغتياله بدس السم له في طعامه وهذا كي لا يعود الى القول بما يعتقده مرة اخرى , وقالوا بان السلطان محمود

الغزنوي كان موافقا لراي الكرامية في تلك المناظرة وانه يؤمن بأفكارهم لأنه كان على مذهبهم. (الذهبي, ١٩٨٥م, ج ١٧ : ٢١٦). (ابن كثير, ١٩٩٧ م, ج ١٥ : ٦٣٤). (ابن العماد الحنبلي, ١٩٨٦م, ج ٥ : ٤٣).

الخاتمة :

- ١- من خلال البحث والتفحص بالمصادر التاريخية والعقائدية وكتب التراجم لم تأخذ شخصية محمد بن الهيصم حجمها الطبيعي في سرد المعلومات التفصيلية عنها , اذا كانت المعلومات مبعثرة من بين الاسطر هنا وهناك لمحاولة حصرها وابرازها.
- ٢- يعتبر محمد بن الهيصم هو الحامي والذائد عن المذهب الكرامي اذ كان له الدور الكبير في الدفاع عن هذا المعتقد, وهذب الكثير من افكاره ومعتقداته حتى صار مقبولا بين طبقات المجتمع.
- ٣- تميزت شخصية محمد بن الهيصم بالقبول الواسع بين اوساط المجتمع , ومكنته هذه المقبولة من تسيد مجالس السلطان محمود الغزنوي في الكثير من الاحيان .
- ٤- برز ابناء واحفاد محمد بن الهيصم وكانوا من الشخصيات البارزة التي حملت مذهبهم بعد وفاته , وحملوا الكثير من صفاته وبراعته في علم الكلام وكان من ابرزهم واشبههم به ابنه عبد الله .
- ٥- استطاع ابن الهيصم من اقناع السلطان محمود الغزنوي باعتناق مذهبهم والمسير على نهجه حتى جعله يقوم بطرد متكلم الاشاعر الكبير ابي بكر بن فورك من مجلسه وتسييره الى خارج غزنة .
- ٦- تميزت شخصيه ابن الهيصم بالعلم الوفير والفتنة وذلك لتنوع العلوم التي اكتسبها والبلدان التي جابها في طلب العلم والتفقه بمختلف العلوم .

Sources and References:

The Quran

1. Ibn Abi Al-Hadid, Abdul Hamid bin Hibat Allah bin Muhammad bin Al-Hussein (d. 656 AH). (No. T). Explanation of Nahj Al-Balagha. Edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah Issa Al-Babi Al-Halabi and Sarka. Cairo.
2. Ibn Al-Imad, Abdul-Hayy bin Ahmed bin Muhammad Al-Akri Al-Hanbali (d. 1089 AH). (1986 AD). Golden Nuggets in the News of Those Who Have Passed. Investigation: Abdul-Qader Al-Arnaout and Mahmoud Al-Arnaout. Dar Ibn Kathir. Damascus - Beirut.
3. Ibn al-Salah, Abu Amr Taqi al-Din Uthman ibn Abd al-Rahman (d. 643 AH) Classes of Shafi'i Jurists, edited by: Muhyi al-Din Ali Najib, 1992 AD, Dar al-Bisharat al-Islamiyyah, Beirut.
4. Ibn Battuta, Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Lawati al-Tanji (d. 779 AH), (1417 AH), A Gift to the Contemplators on the Oddities of Cities and the Marvels of Travel, Academy of the Kingdom of Morocco, Rabat.
5. Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (d. 825 AH). (1986 AD). Lisan Al-Mizan. Investigation: The Nizamiyah Encyclopedia in India. 3rd ed. Al-Aalami Foundation for Publications, Beirut.
6. Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH). (No date). Tabsir Al-Muntabeh bi-Tahrir Al-Mushtabah. Investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, Muhammad Ali Al-Najjar. No date. Scientific Library. Beirut.
7. Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hasan bin Hibat Allah bin Abdullah Al-Shafi'i (d. 571 AH). (1995 AD). History of the City of Damascus and Mentioning Its Virtues and Naming Those Who Lived in It from the Nobles. Investigation: Muhibb Al-Din Abi Saad Omar bin Ghramah Al-Omari. No date. Dar Al-Fikr. Beirut.
8. Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hibat Allah (d. 571 AH), (2000 AD), Dictionary of Sheikhs, edited by: Wafa Taqi Al-Din, 1st ed., Dar Al-Bishara, Damascus.
9. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi (d. 774 AH). (1997 AD). The Beginning and the End. Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki. 1st ed. Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising. Giza.

10. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi (d. 774 AH), Classes of the Shafi'is, edited by: Ahmed Omar Hashim and Muhammad Zainhum Muhammad Azab, 1993 AD, Library of Religious Culture, Cairo.
11. Ibn Nasser al-Din, Shams al-Din Muhammad bin Abdullah bin Muhammad al-Qaysi al-Dimashqi (d. 842 AH). (1993 AD). Clarification of the Suspected in Recording the Names of the Narrators, Their Lineages, Their Titles and Their Kunyas. Investigation: Muhammad Naim al-Arqasusi. Al-Risalah Foundation. Beirut.
12. Imad Al-Din Al-Kateb, Abu Abdullah Imad al-Din bin Muhammad bin Safi (d. 597 AH). (1999 AD). The Purchase of the Palace and the Newspaper of the Age in Mentioning the Virtues of the People of Khorasan and Herat. Investigation: Muhammad Adnan Al-Tuma. Mirror of Heritage. Tehran.
13. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, The Weak Chain, Al-Maarif Library, Riyadh.
14. Al-Bakharzi, Ali bin Al-Hassan bin Ali bin Abi Al-Tayeb (d. 467 AH). (1414 AH). The Palace Doll and the Age of the People of the Age. 1st ed. Dar Al-Jeel. Beirut.
15. Al-Khalal, Abu Bakr Ahmad bin Muhammad bin Harun bin Yazid (d. 311 AH). (1989 AD). Sunnah. Investigation: Attia Al-Zahrani. Dar Al-Rayah - Riyadh.
16. Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH). (1985 AD). Biographies of the Noble Figures. Investigation: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout. 3rd ed. Al-Risala Foundation. Beirut.
17. Al-Rabi' bin Habib, Al-Rabi' bin Habib bin Omar Al-Azdi (d. 928 AH), The Authentic Collection, Musnad of Imam Al-Rabi' bin Habib, edited by: Muhammad Idris and Ashour bin Youssef, 1415 AH, Dar Al-Hikma, Beirut.
18. Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH). (1993 AD). History of Islam and Deaths of Celebrities and Notables. Investigation: Omar Abdul Salam Tadmuri. 2nd ed. Dar Al-Kitab Al-Arabi. Beirut.
19. Al-Sakhawi, Shams Al-Din Muhammad bin Abdul Rahman (d. 902 AH). (1402 AH). Fath Al-Maghath, Explanation of Alfiyyah Al-Hadith. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Lebanon.
20. Al-Sam'ani, Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad (562 AH). (1975 AD). Al-Tajbir in the Great Dictionary. Investigation: Munira Naji Salem. Presidency of the Awqaf Department. Baghdad

21. Al-Shahrastani, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr (d. 548 AH). (No date). 1st ed. Al-Halabi Foundation. Cairo
22. Al-Shahrastani, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr (d. 548 AH). (2004 AD). Nihayat Al-Iqdam in the Science of Theology. Investigation: Ahmed Farid Al-Mazidi. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut.
23. Saed Al-Nishaburi, Saed bin Muhammad bin Ahmed Al-Istawai (d. 432 AH). (No date). Belief, Investigation: Dr. Sayed Baghjawan.
24. Al-Sarayfini, Taqi al-Din Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad (d. 641 AH). (1414 AH). Selected from the Book of Al-Siaq for the History of Nishapur. Investigation: Khaled Haidar. First edition. Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution. Beirut.
25. Al-Sarifini, Taqi al-Din Ibrahim bin Muhammad (d. 641 AH), (1414 AH), Selections from the Book of Context for the History of Nishapur, Investigation: Khaled Haidar, 1st edition, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
26. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah (d. 764 AH). (2000 AD). Al-Wafi bil-Wafiyat. Investigation: Ahmed al-Arnaout and Turki Mustafa. Dar Ihya al-Turath. Beirut.
27. Al-San'ani, Muhammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad al-Hasani (d. 1182 AH). (2011). Enlightenment, Explanation of Al-Jami' Al-Saghir. Investigation: Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim. Dar Al-Salam Library. Riyadh.
28. Issa. Ahmad bin Ibrahim bin Hamad bin Muhammad bin Hamad bin Abdullah bin (d. 1327 AH). (1406 AH). Clarification of the Objectives and Correction of the Rules in Explaining the Poem of Imam Ibn Al-Qayyim. Investigation: Zuhair Al-Shawish. 3rd ed. Islamic Office. Beirut.
29. Al-Marzi, Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Omar Al-Tamimi Al-Maliki (d. 536 AH). (2008 AD). Explanation of Al-Talqin. Investigation: Muhammad Al-Mukhtar Al-Salami. 1st ed. Dar Al-Gharb Al-Islami. Beirut.
30. Yaqut Al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Rumi (d. 626 AH). (1991 AD). Dictionary of Writers. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah. Beirut.